بسم الله الرحمن الرحيم

أحقية الملك فى ارتقاء العرش فى العـــراق القديـــم

دكتور أحمد محمود صابون
كلية التربية بدمنهور ـــ جامعة الاسكندرية

يعتبر سلطان الآلهة غير المحدود على انسان العراق القديم ، من أول وأخطر أنواع السلطات ، التى كان يعتقد أنها بحوزة الآلهة ، وهى السلطة السياسية ، التى كانت قائمة أصلا فى السماء ، حيث المجمع الإلهى ، الذى كان يملك الحق فى اختيار أى عضو من اعضائه لحفظ النظام والأمن فى الداخل وقيادة قواته العسكرية ، واعلانه ملكا عليهم بدلالة القيام بهذه الوظائف ، ومثل هذا الإله يعمل فى الأرض لتحقيق ذات الوظائف عن طريق وكيله البشرى[1] ، حاكم دولة مدينته . وبموجب ذلك يعلن هذا الوكيل البشرى سلطانه على الحكام الآخرين وبالتالى على دول مدنهم[2] .

ويشهد بداية عصر الأسرات السومرية المبكرة بتواجد التفكير الديمقراطى الأولى فى شكل الجمعية العمومية لدولة المدينة ، ويعتبر ذلك التنظيم مرحلة مهمة فى تاريخ الفكر الانسانى السياسى من حيث انتخاب الحاكم الذى يرأس حكومة المدينة :

« ... اجتمعت كيش[3] ، ورفعوا إلى الملكية
ابخور كيش ... رجل من كيش ... »[4]

لقد كانت الوظيفة الرئيسية — فى حالة السلم — هى وظيفة حاكم المدينة المعين « انسى » (حاكم) ، والذى كان مديراً مزرعة الإله ، وحاكما فى مدينته ، وعليه أن يحفظ النظام القائم فى هيكل الإله والمدينة ، وأن يستشير الإله ويصدع بالأوامر التى قد يفوه بها الإله ، فضلا عن أنه كان مسئولا عن الأمن والنظام فى الدولة . أما فى حالة الحرب ، فقد كانت الجمعية العمومية تعمد إلى اختيار شخص هو المقدم بين اقرانه ، ويُختار لتزعم دولة المدينة ، حيث توفرت فيه صفات الزعامة من حنكة وشجاعة لإدارة دفة دولته ، كما تُخوله الجمعية العمومية صلاحيات واسعة ، ومن ثم فقد اطلق عليه إسم « لوجال » (ملك)[5] . ولما زاد الصراع السياسى والحرب بين دويلات المدن ، أدى ذلك الى عدم فاعلية نظام الديمقراطية الأولية . ويظهر أن الزعماء الذين اختيروا بهذه الطريقة قد استأثروا بالسلطة ، بوصف الملك هو الكائن الأول[6] والمحارب الأول والرجل الأول ، الذى

* تخصص حمانى البحث ، شواهد على ... من مقدمة (...) لتخصص مقاصد البحث

يحكم حكما فرديا أوتوقراطيا فى يده مختلف السلطات ، وهو مطلق التصرف فى كافة الشئون فى حكومة مدينته[٧] ، والتى يكونها هو — ومن ثم فقد ادعوا ارتباطهم بالآلهة واختيار الأخيرين لهم حيث يمثلونهم بين بنى البشر فى دولة مدينتهم ، حيث يضع الملوك لأنفسهم تماثيل تقف بالنيابة عنهم أمام الإله العظيم الذى يتحكم فى مصيرهم ، والذى يأخذ بأيديهم الى هذا المكان ، والذى يعيشون فى ظل رعايته[٨] . ويتضح ذلك من نص يخص ايتانا ، أول ملوك أسرة كيش الأولى :

« ... خططت الآلهة المدينة [...] .
وضعت الـ [...] آلهة [الاساسات] .
خططوا المذبح ، ليس [...] ،
وضعت الـ [...] آلهة أساسه .
فلتكن [المدينة] المكان المريح للإنسان .
فوضوا [الملك] ليكون راعيا للبشر ،
هم [...] ايتانا المشيد ... »[٩]

اعتقد الانسان فى العراق القديم أن الآلهة هى التى تختار الملك وتقدم له وظائفه ، وهو ملك البلاد منذ البداية ، وتسجل لوحة النسور — التى اقامها الملك ايانناتوم ، من ملوك أسرة لجش الأولى — نقوشا مدونة على وجهها صورة فارهة الطول للملك[١٠] ، على غير تصوير الشخصيات الأخرى فى اللوحة ، كما تصوره أكثر تميزا فى الزى والتسليح[١١] . ويبدو من ذلك تحول نظرة الانسان فى العراق القديم الى الملك بأنه فوق البشر[١٢] ، وخاصة عندما بدأ بعض الملوك فى انتزاع السلطة بصورة أقوى وبسط نفوذهم على المدن المجاورة .

وهكذا فان الحكم الشخصى للملك ، كان يقوم على الاعتراف بمبدأ الاختيار الإلهى ، الذى كان قد ظل أساس الملكية ، ولاشك أن الآلهة هى التى تختار من يمثلها فى ممارسة السلطة السياسية على الأرض[١٣] ، غير أن موافقة الآلهة على تعيين الملك لم تكن أمرا ثابتا ، فان للآلهة أن تسحب هذا الاعتراف بالملكية فى

أى وقت يشاء ، وذلك طبقا لاعتبارات دينية وسياسية . ولذا كان أمر قيام أسرة مالكة ، أو تتابع الابن على عرش الأب ، لا يرتكز على أساس فى نظرية الملكية . بمعنى أن الملكية فى تلك الحالات لم تكن دائمة ولا وراثية ، وتشير قائمة الملوك السومرية الى ذلك :

« ... هزمت الوركاء فى معركة ،
وانتقلت الملكية لمدينة آور
وفى آور أصبح مس ــ آن ــ نى ــ بادا ملكا ... »[14]

وفيما يبدو أنه كان يُفسر فى كل حالة على أنه علامة رضى تمنحها الآلهة . ولكن مهما يقال بخصوص العلاقة ما بين قيام أسرة مالكة ورضى الآلهة ، فأن اختيار الملك من قبل الإله قد تطور الى خطوة أخرى فى نظام الملكية ، عندما بدأ الملوك يتجهون الى محاولة اتباع نظام وراثة العرش من خلال الشرعية القائمة على رضى الإله[15] . وحين أصبحت الملكية وراثية كانت الآلهة تستشار ــ بالطرق الكهنوتية المختلفة ــ فى أمر تعيين ولى العهد ، ولم يكن من الضرورى أن يكون أكبر الأبناء[16] . فقد كان لاسباب الملك لا يعين ابنه الاكبر ومن الممكن أن يغير رأيه خلال حياته[17] ، فمثلا نجد الملك سنحاريب كان قد عين ابنه البكر خليفة له ، ثم عدل عن رأيه السابق ، ونصب ابنه الاصغر أسر حدون :

« ... كنت لا أزال شابا [عندما رفع أبى وأمى بشكل شرعى ، بناء على أمر من آشور وشمس وبل] ونابو [عشتار بيوى وعشتار] اربيل ، وبخصوص [حقوقى فى استخلاف الامارة] كان أبى قد استجوب شمس وأداد [سيدى الوحى] ، وأجاباه بالايجاب : « انه هو الذى ينبغى أن يكون خليفتك » ... وبعد أن بجل أبى هذا الكلام المهم جمع كل أناس آشور كبارا وصغارا ، بالإضافة الى اخوتى الذين ولدوا فى بيت الأبوة ، وأمام الآلهة اشور وسين وشمس ونابو ومردوك ، الآلهة التى تعيش فى السماء والأرض ، جعلهم يقسمون على أن يحترموا رغبتى وفى شهر نيسان وفى يوم مناسب ، وطبقا لإرادة الإلهة المقدسة كنت قد

دخلت الى بيت الملكية المكان العظيم الذى تكمن فيه مصائر الملكية ... »[٨].

كما أن هناك نصا آخرا ، مماثلا تقريبا للنص السابق من حوليات الملك اشور بانيبال يذكر فيه : « ... فى شهر آيار ، اليوم الثانى عشر ، يوم مناسب للإعلان عن الأمر الموقر الذى أمرت به الآلهة اشور وبليت وسين وشمس وبل ونابو وعشتار نينوى وعشتار أربيل وآورتا ونرجال ونينورتا ونوسكو ، جمع أهل سكان آشور كبارا وصغارا من البحر الأعلى حتى البحر الأسفل ، وقد جعلهم يقسمون بالآلهة العظام من أجل أن تكون صفتى كأمير وريث موضع احترام ، وكذلك صفتى كملك لآشور ، وما بين الفرح والمرح دخلت بيت الملكية ... »[٩].

نلمس من النصين السابقين وصف كيفية اختيار اسر حدون واشوربانيبال لولاية العهد ، وموافقة الآلهة أساس لشرعية توليهما العرش .

وأصبحت وارثة العرش من الأمور المتصلة بحمل الصفة المقدسة ، وتدعيما لمحاولة اكتساب الصفة المقدسة ، وكان ولى العهد يتسلم شارات الملك المقدسة فى معبد الإله عندما يقترب من منصة العرش المقدسة فى المعبد الرئيسى للعاصمة[٢٠] .

يذكر بعض المؤرخين أنه لا غرابة فى التوفيق بين الإختيار الإلهى ومبدأ الوراثة ، إذ أن الملوك يتفاخرون بالأصل الملكى الذى ينتسبون إليه ، ولكنهم مع هذا لا يتناسون — فى الوقت نفسه — التذكير بالإنتخاب الذى وقع عليهم من قبل الآلهة[٢١] ، ويبدو هذا واضحا فى التقدير الإلهى للفظ اسم (ملك) من قبل الآلهة ، والتى حددت له مسبقا مصيره فى أن يكون ملكا لاحقا . ولقد نطقت الآلهة باسم ليت عشتار — خامس ملوك أسرة ايسين ، حيث يذكر النص :

« ... عندما دعينا آنوا (و) انليل لليت عشتار ، الراعى الحكيم الذى نطق اسمه نونامير (انليل) الى ولاية إمارة الأرض ليقر العدل فيها ويمنع الشكايات وليرد

العداوة والعصيان بقوة السلاح (و) ليصنع أمر السومريين والاكديين ... »[٢٢] .

وقد دأب بعض ملوك العراق القديم على انتهاز المناسبات ليمجدوا شرعية حكمهم ، ومن الملاحظ أنه حتى الغازى ، اذا نجح ، أعتبر وكيلا لانليل ، ومن ثم حاكما شرعيا[٢٣] . حيث نجد النذر الدينية قد رسمت ملامح سلطتهم ، وأن الآلهة قد لا تكشف عن قرارها فى ارتقائهم العرش بشكل مباشر . ومن ثم فانهم يلجئون الى النذر للقيام بهذا الدور ، الذى يتمثل فى القرارات المتخذة من قبل الآلهة ، والتى تصير فى حيز التنفيذ[٢٤] .

وهناك بعض الملوك ، الذين اتصفوا بالتقوى والورع ، ربما كان السبب الرئيسى لارتقائهم العرش هو الحد من الفوضى والخلل ، وعلى الرغم من ذلك كان من الضرورى عليهم الحصول على شرعية السلطة التى يمارسونها . إن ارتقاء الملك سرجون الثانى الأشورى للعرش ، قد أثار تساؤلا فيما يتعلق بشرعية حكمه ، حيث يذكر البعض أن علاقته بالملك السابق شلمنصر الخامس غير محددة[٢٥] . ولعله كان داعيا وغاصبا للعرش ، وربما التشكيك فى الشرعية فى ضوء أعمال الرعب والنهب التى قام بها[٢٦] ، غير أن الملك سرجون الثانى حرص على أن يؤكد شرعيته[٢٧] ، حيث يذكر بأن اخوه شلمنصر الخامس كان قد أثار غضب الإله آشور بسبب خرقه لحريات المعابد وتجاوزه الامتيازات الخاصة بالمدن الأشورية ، وفق سورة غضب الإله آشور قلب ظهر المجن للحاكم المنبوذ شلمنصر الخامس ، ويبدو أنه لم يمت موتا طبيعيا ، بل يظهر أن العرش تعرض لمحنة نتيجة لثورة فى الداخل ، فانتقل العرش الى خلفه الذى يعرف باسم سرجون الثانى ، من أجل أن يعيد الحريات الى المعابد ويرفع كل تجاوز على امتيازات المدن الأشورية[٢٨] .

استحدثت دولة أكد السامية تأليه الملك نفسه[٢٩] ، حيث بدأ الملك يكتسب الصفة الإلهية بجانب صفته الأنسانية[٣٠] ، والتى تكتسب الملك بالغلاف الإلهى ، الذى يغلف به نفسه عندما يفقد الجسد الملكى . وكان يحرص —

بسبب الأهمية التى تتمتع بها الشرعية ـ على أن يجد أساسا لممارسته للسلطة السياسية ، حيث انه فى حالة تولية السلطة كان عليه أن يقيم الشرعية على أساس من القدسية الغامضة[٣٢] والتى تتمثل فى الأساطير والخرافات ، حيث كان الملك يحيط بها نفسه عندما يجىء الى الحكم[٣٣] . ويبدو ذلك بوضوح فى مجموعة الأساطير[٣٤] التى حشدها الملك سرجون الأكدى من أجل تأكيد شرعية السلطة ، حيث يذكر بأنه :

« ... أنا (سرجون) الملك القوى ، ملك أكد ، كانت أمى سيدة ، الكاهنة الكبرى ، أما أبى فلا علم لى به وكان أعمامى يسكنون التلال[٣٥] . ومدينتى هى (ازوبيرانو) التى تقع على شاطىء الفرات . وقد حملتنى أمى ، الكاهنة الكبرى ، وارضعتنى سرا ، ثم وضعتنى فى سلة من الأسل ، واحكمت اغلاقها . وطرحتنى فى النهر الذى لم تغرقنى مياهه . ثم حملنى التيار الى السقاء أكى . حملنى أكى السقاء معه وكفلنى كما يكفل ابنه (أكى) السقاء عينتى بستانيا له ، وبينما كنت أعمل بستانيا احبتنى الآلهة (عشتار) ولمدة اربعة و [...] سنوات حكمت المملكة . وحكمت الشعوب ذوى الرؤوس السوداء واخضعتها »[٣٦] .

يتضح من النص السابق ، أن سرجون الاكدى لم يكن من نسل الملوك ، حيث ذكر أنه كان من أصل متواضع ومغمور ، وأنه لم يعرف أباه وأن أمه اخبته سرا ، ووضعته فى سلة وقذفت بها فى النهر ، كما أن اعمامه يسكنون الجبال ، التى تشكل صورة غامضة إذ أن الجبال بذاتها كانت تبدو فى الفكر الاسطورى محط الاسرار ، ومن ثم فقد كان يشار بها فى كل مرة يراد بها تغليف أمر من الأمور بالغموض[٣٧] .

ويبدو أنه لم يقصد اظهار التواضع بهذه الرواية بقدر ما تعمد تأكيد العصامية والكفاءة والقدرة ورعاية الآلهة له ووصوله العرش بفضل تأييدها ، وأنه اعتلى العرش باسم « شاروكين » أى الملك الشرعى أو الملك الشرعى[٣٨] ، وذلك لكى يسبغ الشرعية على تسنمه السلطة .

ومن دراسة النص السابق ، نجد أن سرجون الاكدى ادعى نسبه للالهة عشتار ، حتى يدعم مركزه الجديد ، حيث يلحظ حب الآلهة عشتار له ، الذى تحقق فى الوقت الذى كان فيه بستانيا . أن صورة البستانى هنا تستعيد ، الى حد كبير ، صورة الإله دوموزى ، إله الخضرة الربيعية أن لجوء سرجون الأكدى إليها لم يكن بلا هدف ، وإنما أراد أن يجعل من نفسه قريبا من الإله دوموزى[٣٨] ، حيث عرفت الإلهة عشتار برعاية بعض الملوك ، حتى أصبحوا « الأزواج الأعزاء لايتانا » ، فالإلهة عشتار مثلا اجتذبت نحبها سرجون الاكدى من مركزه الوضيع لتجلسه على العرش وكسبه الشرعية[٣٩] .

لقد أعتبرت الإلهة عشتار مانحة للشرعية باختيار الجالس على العرش :

« ... لقد ولدت فى جبال لا يعرفها أحد ، لم أكن اعرف هيمنتك . أوه عشتار لم أكن قد وصلت كما كان ينبغى . أن سكان آشور لم يكونوا يعرفون شيئا عن الألوهية ، ولم يكونوا عند ذاك يصلون . آوه عشتار بنظرات من عينك كنت قد قمت باختيارى ، وكنت قد رغبت بهمينتى ، كما كنت قد رفعتنى من الجبال من أجل رعاية بنى البشر ... »[٤٠]

هناك نصوصا منها ما يوحى بالربط بين تولى بعض الملوك العرش وحلول عبادة إله أو آلهة .

« ... سرجون ، ملك أكد ، مندوب عشتار ، ملك كيش ، كاهن الإله آنو ، ملك البلاد ، حاكم انليل العظيم ... »[٤١] .

لاشك أن الغرض من وراء ذلك هو ايجاد قاعدة جديدة فى العبادة تُقام على أساس منها شرعية السلطة الخاصة بالملك ، ومن خلال ذلك بذل كهنة الايساجيل[٤٢] بوجه الخصوص — جهدا من أجل اضفاء الشرعية على كل المتغيرات التى طرأت على حكم الأسرة المالكة ، وذلك بارجاع هذه المتغيرات الى الرغبة فى ضمان عبادة الإله مردوك لتلقى الشرعية

يمتد تاريخ معبد الإله مردوك فى بابل الى أسرة بابل الأولى ، حيث قامت عبادة الإسباجيل من أجل ضمان توجيه الحمد الى الإله مردوك لقيامه بقهر كل الألوهيات المناوئة[٤٣] . وتقضى هذه العبادة بأن كل ملك يتجاهل هذه العبادة سيكون ملعونا ، حيث تتميز العبادة بالحظر الدائم ، وتجاوزها كان يشكل خطيئة مقدسة لابد أن يعقبها تقديم القرابين المؤلفة من السمك ، وهناك حالات عديدة للمتغيرات المفاجئة التى طرأت على الشرعية وحرمانه منها[٤٤] :

أولا : من الاساطير المتأخرة ما ينسب ملكية سرجون الأكدى وشرعيته للإله مردوك إذ رضى عن سرجون ، الذى كان يقوم بالخدمة بمعبد هذا الإله وضاعف من خدمته فجعله مردوك سيدا على البلاد فى مكان سيده أورزابابا ، ثانى ملوك أسرة كيش الرابعة ، الذى أراد الاخلال بطقوس عبادة هذا الإله بتغيير قربان الشراب بمعبد مردوك[٤٥] .

ثانيا : خيمت المتاعب الداخلية والخارجية على البلاد فى أواخر عهد سرجون ، ويتبين هذا من بعض التسجيلات المتأخرة عن هذا الملك ، والتى وردت فى ألواح الفأل ، وفى النص المعروف باسم أخبار سرجون ، ويفيد النص أنه فى شيخوخة هذا الملك : « ... ثارت عليه كل البلاد وحاصروه فى أكد ... (ولكنه) قهرهم وصرعهم وسحق جيشهم الجرار ... »[٤٦] .

ويرجع هذا البعض سبب ملاقاة سرجون من متاعب الى سخط الإله مردوك عليه لإنتهاكه الحرمات اذ « ... نقل التراب من حفر تأسيس (هياكل الإله فى) بابل (أخرى) بجانب مدينة أكد (معابد أكد ؟) وبسبب هذا الانتهاك الذى ارتكبه (سرجون) أصبح الإله العظيم مردوك غاضبا ، فاهلك شعبه ، وحول عنه (الشعوب) من الشرق الى الغرب ، وابتلاه بألا يستريح (فى قبره) »[٤٧] .

ثالثا : يرى بعض الدين فى بيور زوال مجد أكد فردوه الى إثم برام سين ورجاله فى حق الكور (معبد الليل فى نيبور) ، وربما كان ذلك سببا فى غزو

جوتيوم[٤٦] ويعيد نص « لعنة أكد » أنه عند اعتلاء نارام سين العرش ، كانت أكد تنعم بالخير الوفير ، وخصصت لها الشعوب . ولكن الآلهة غضبت على مدينة أكد لسبب غير واضح ، والحقت بها الخراب ، وربما كان هذا نتيجة لانتحال نارام سين الصفة الإلهية ، الأمر الذى دعى نارام سين بعد سبع سنوات ، الى مناوءة انليل ، فخرّب مدينته نيبور ونهبها ودمر الـ « اكور » . ولذلك ثأر انليل بأن أثار على نارام سين شعب جوتيوم الجبلى ، الذى لا يحصى عدده فدمر المدن وذلك حصونها وجعل أراضيها جرداء لا تنتج أى محصول ، وحلت المجاعة بالبلاد وهلك الناس[٤٩] .

قد تكون أوجه التشابه الواردة فى الروايات المتأخرة عن سرجون الاكدى ونارام سين انعكاسا لتقدير الاجيال التالية من أهل البلاد لهذين الملكين[٥٠] ، اللذين عدوهما من أعظم الشخصيات الملكية فى تاريخ العراق القديم ، رغم ما وقع عليهما من عقاب إلهى[٥١] .

رابعا : لم يحترم الجوتيون الطقوس الخاصة بتقديم السلك الى الإيساجيل ، ومن ثم فقد عاقبهم الإله مردوك ، حيث منح الملكية الى الصياد الورع أوتوخيجال ، الملك الوحيد لأسرة الوركاء الخامسة ، الذى استطاع أن يقهر قبائل جوتيوم وينقل ملكيتها الى مدينته[٥٢] .

خامسا : تروى الأساطير أن الإله مردوك غضب على عدم تقوى نابونيد ، فعاقب قومه بسماح الفرصة للاجانب للاعتداء عليهم ، فكان دخول الفرس الى بابل وفتح مردوك لقورش الفارسى أبواب مدينته المقدسة وأذل له قلوب أهلها . ولعل حقد مردوك على نابونيد يرجع الى احضاره منافسى مردوك الى بابل[٥٣] .

يتضح من النقاط السالفة ، أن هدف حبل الدين فى العراق القديم هو جعل عبادة الإله[٥٤] ورضاه محورا لكل تاريخ العراق القديم وحرصهم كذلك على

اضفاء الشرعيه — عن طريق افتراض تدخل الإرادة الإلهية — على حكم كل المغامرين الذين كانوا قد استولوا على السلطة بهذا الشكل وستبدو ملكيتهم مجردة من صمة الاغتصاب ، كما أنها ستتشح بوشاح الشرعية ، حيث اعتبرت مكافأة مُنت بها الآلهة .

إن فكرة المنة الإلهية قد شكلت حجة مناسبة للمغتصبين من ملوك لاحقين لتأكيد شرعية حكمهم ، ولكن هذه الفكرة كانت قد تجردت لديهم من التضخيم الاسطورى الذى كانت تبدو فيه ، فى الأصل ، أن الأساطير الخاصة بالملك سرجون الاكدى ، وكانت قد اقتضت ، فى الواقع ، من أجل أن تتمتع بالهيمنة ، نوعا من التقدم التاريخى . فالمغتصبون كانوا ، بلا شك ، يحرصون على أن يجدوا فى التاريخ ما من شأنه أن يزينهم بهالة أسطورية ، ولكن عدم توفر مثل هذا الشرط لم يكن يحول بينهم وبين اللجوء الى طريقة مباشرة فى تأكيد شرعية سلطتهم ، وهذه الطريقة تتمثل فى ابراز أنفسهم فى شكل المتواضع،فضلا عن كونهم اتقياء ، وقد اختارتهم الآلهة ، بسبب من ذلك من أجل أن يضعوا حداً لحكم حاكم دنس ، ويحلوا محله فى الحكم . فاستيلاء مثل هؤلاء المغتصبين للحكم على السلطة سيكون بمثابة مكافأة مُنت بها الآلهة مقابل تواضعهم وفضيلتهم وتقواهم ، ووضع هذه المزايا موضع العمل بوضع حد لحكم هذا الحاكم الدنس[٥٥] .

هناك اشارة الى أن نابونيد كان مغتصبا للعرش ، استطاع الوصول إليه عنوة أو بالحيلة ، حيث بعد الملك مرجال شار أوصر ، انتقل العرش الى ابنه لاباش مردوك ، الذى كان قاصرا عند توليه العرش ولم يحكم سوى حوالى تسعة أشهر ، والذى زاح ضحية مؤامرة لا يُعرف تفاصيلها ، ولكن قصر مدة حكمه وقلة الاخبار من زمنه وندرة وثائق الاعمال ، قد تشير الى ضعف الملك وانشغاله عن تصريف أمور الدولة بحزم[٥٦] . فيما يبدو أنه ذبح بواسطة رجال الدين وأحلوا محله على العرش نابونيد[٥٧] . الذى ربما كان رأس الحركة الانقلابية . ومن ثم فانه يحرص على تلقى الشرعية حيث يذكر

« ... جاءوا الى وسط القصر والقوا بأنفسهم جميعا على قدمى وقبلوا قدمى مرات كملك ، وقدموا الخضوع لذاتى الملكيه ، وبناء على أمر سيدى مردوك رُفعت الى مركز السلطان ، وهم يهللون أنه أب البلاد ، أنه لا مثيل له ! ... »[٥٨] .

حرص نابونيد على أن يؤكد شرعية حكمه ، ولكن لم يتفاخر بالنسب[٥٩] ، ولم يدع بأنه مؤسس أسرة جديدة ، ولا بالاستناد الى سلطة السابقين عليه من الملوك ، لأن كل هؤلاء كانوا قد حصلوا على السلطة عن طريق القوة ، وإنما يكتفى بالتأكيد على أنه متفق مع الملوك العظام الذين سبقوه للأسرة الكلدانية ، حيث أن اختيارهم كان قد تم من قبل الآلهة بالنظر لتقواهم وفضيلتهم وتواضعهم ، ووضع هذه المزايا موضع العمل الفعال ، حيث يشير الى الاعمال التخريبية غير الخلقية ، التى قامت بها الاقوام المدنسة من أجل أن يبرر بالمقابل تقوى القائد الكلدانى نبوبو لاصر مؤسس الاسرة الكلدانية، الذى لم تتجاوز يده على الأشياء المقدسة لكل الآلهة ، وإنما نهض بها من أجل العبادة . ومن أجل أن يغتصب نابونيد السلطة ، فقد رسم صورة معتمة لفترة حكم لاباش — مردوك القصيرة — والذى جلس على عرش المُلك ضد الرغبة الإلهية حيث كان يحكم بشكل يناقض رغبة الآلهة ، كما أنه لم يكن كفء للحكم لانه مفتقد للذكاء[٦٠] .

تشير الأساطير الى أن النظام الملكى هبط من السماء بعد الطوفان ، ومع ذلك فالملك لم يهبط من السماء ، وإذن فالنظام الملكى وحده هو الجدير بالرعاية والملك بشر قدر له أن يحمل الأمانة التى حملها اياها انليل وعشتار حين انزلا وظائف الملكية وشارات الملك الى الأرض ، وهكذا فالملكية بالاختيار — كما أوضحنا سالفا — عن طريق الإله ، ومن ثم فقد اتخذ الملك المرتقى الى العرش خطوات حاسمة لتأكيد شرعيته ، والتى اتخذت طابعا خاصا فى التنظيم السياسى فى العراق القديم ، والتى اعتمدت على خصائص ثلاث ، قسمها (أولا) ابن الآله :

ظل الملك من البشر دائما ولم يتعد طور التشبيه بالإله ، ولكن اقيمت له

المعابد وصيغت له التماثيل فبوصفه ممثلا للإله وليس إلها ، وقد يرتفع الملك أحيانا — لتأكيد شرعيته — الى مرتبة ابن الإله عن طريق التبنى ، ولكنه ليس ابنا حقيقيا له . ولقد كان ايمان ملوك العراق القديم متمركزا حول هذا الإله أو ذاك من آلهة المجمع ، حيث كان الملوك يتباهون مفاخرين بكونهم أبناء الآلهة ، وربما كان هذا الأمر يتعلق بغرض تبرير انفرادهم بالسلطة لتأكيد شرعيتهم .

وقد تأكدت خاصية ابن الإله على ما ورد على لوحة النسور ، والتى تخص الملك ايانناتوم :

« ... وقد وضع بدرة ايانناتوم (الإله) ننجرسو . حملت به ننخرساج التى فرحت من أجله وأخذته ايانا بين ذراعيها واجلسته على ركبتى ننخرساج التى ارضعته ... »[٦١]

أشار النص الى المولد الإلهى للملك وكأنه ابنا للإله نجرسو من زوجته ننخرساج ، حيث يذكر النص أن الإلهة هى التى أرضعته .

كما يدعى لوجال زاجيزى بأنه :

« ... ابن نيدابا ، وذلك الذى ارضعته ننخرساج باللبن المقدس ... »[٦٢] . وحيث أطلق جوديا على نفسه ابن الآلهات نن سون ونانشى وبابا وحاتور ملوج[٦٣] .

وعبر شولجى عن نفسه حيث يذكر :

« ... أنا الملك ، كنت بطلا فى بطن أمى ،
أنا شولجى ، صاحب البأس منذ (اليوم) الذى ولدت فيه ،
أنا أسد ثاقب البصر ، ابن مارد ،
أنا ملك الجهات الأربعة
أنا حامى السومريين وراعيهم
أنا بطل ، رب البلاد كلها
أنا الابن الذى ولدته نن سون »[٦٤]

وأيضا لبت عشتار ، حيث يذكر :

« ... ودعا كلا من آنو (و) انليل لبت عشتار ليكون ملكا على البلاد . أنا ، لبت عشتار ، ابن انليل ... »[٦٥]

يتضح من النصوص السابقة ، أن بعضا من الملوك اعتبروا أنفسهم أبناء الآلهة والآلهات ، سواء الذين قدسوا باعتبارهم آلهة أثناء وجودهم على قيد الحياة ، أم لم يقدسوا بدلالة هذه الصفة . ويلحظ أيضا اعتبار الآلهة منجبة ، وبالتالى فان من تنجبهم الآلهة هم الذين سيختصون بالملكية ، وهكذا فان الملك تمتع بالنبوة الإلهية .

ثانيا : النسب الإلهى :

لقد كانت وراثة العرش من الأمور المهمة المقدسة ، فينبغى أن يكون الملك الجديد من صلب سلالة الملوك الحاكمة ، ويتضح النسب الإلهى من انتساب الملك الى عرق كان قد تم اختياره منذ عهد طويل من قبل الآلهة بخصوص تولى السلطة السياسية[٦٦] . ولم يكن النسب الإلهى واضحا فى العصر السومرى ، وذلك يرجع الى نظام الديمقراطية الأولية ، أما فى العصرين البابلى والاشورى ، فقد ظهر الإنتساب الإلهى واضحا .

يؤكد حمورابى فى مقدمة تشريعه أنه من نسل ملكى ، أى منحدر من أصل ملكى :

« ... الورع الذى يدعو فى حرارة الآلهة الكبرى . سليل سومولا ايل ، الابن القوى ، وريث سن مويا للبت ... البذرة العتيدة للملكية ... الملك القوى شمس بابل ، الذى يجعل الضوء يندفع فوق أراضى سومر وأكد ، الملك الذى أخضع الجهات الأربع ... »[٦٧]

أن هذا الاتجاه قد استمر قائما طيلة الفترة التى حكم فيها خلفاء حمورابى ، حيث نمسك كلا من الملك مردوك ـ [illegible] ـ الذى ادعى الحق فى عرش

بابل ، وكذلك الملك شمش ـــ شوم ـــ اوكين وآخرين ، الذين تباهو بانتسابهم الى « عرق الملكية الأبدى »[٦٨] .

تابع الكاشيون عادة الغزاة محبى الاستقرار فى اتخاذ رعاية المعابد ستارا يسمى العراق القديم لأصلهم الدخيل القديم[٦٩] ، حيث حاول الملك الكاش اكوم ـــ كاكريم أن يضفى نوعا من البهاء على عرقه الاجنبى ، حيث ذهب الى أن عرقه هذا من أصل إلهى ، وأنه العرق النقى للإله شوكا مونو[٧٠] .

ادعى نبوخذ نصر الأول بأنه « چراچ (بابل) الثمين » انطلاقا من الانتساب الى عرق متميز ، حيث اقرن صفة عرقه بحياة بابل نفسها وضمان سلامتها[٧١] .

نصب شلمنصر الخامس نفسه ملكا على بابل ـــ كأبيه ـــ واتخذ اسم « أولودى »[٧٢] . كما اعتقد توكلتى نينورتا الأول بأنه سليل « عرق سيادة ذى صفة أبدية »[٧٣] وهناك نص ملكى يخص الملك اشوربانيبال ـــ من تل حداد ـــ يذكر فيه :

« ... اشوربانيبال ، الملك العظيم ، الملك القوى ملك العالم ، ملك بلاد آشور ، ابن اسرحدون ، الملك العظيم ، الملك القوى ، ملك العالم ، ملك بلاد آشور ملك بابل ، ملك بلاد سومر وأكد ، حفيد سنحاريب ، الملك العظيم ، الملك القوى ، ملك العالم ، ملك بلاد آشور من أجل سلامة حياته قد وسع الباحة الامامية لمعبد ايشاخولا ... »[٧٤] .

لم يكتف الملوك ، الذين انحدروا من عرق عريق ، بالماضى العظيم لعرقهم ، وإنما تطلعوا الى استمرارية الأسر المالكة فى المستقبل ، وبشكل دائم ، فى ممارسة السلطة السياسية وشرعية حكمهم ، إذ أن هذا الاستمرار كان يمثل فى نظرهم ، الاثبات على وجود مثل هذا « العرق الملكى الأبدى » ، الذى اختارته الآلهة للملكية والذى ينتسب الى الملك بكل ثقة . ولقد تضمنت الابتهالات الملكية ، فى الواقع ، الدعاء باستمرار الأسر الملكية فى ممارسة سلطتها السياسية ، من خلال الشرعية ، حتى يتأكد وجود هذا العرق الملكى[٧٥] .

ثالثا : مقومات العبقرية الإلهية :

أن كل ما يراه العراق القديم من حقائق فى أصل تنظيم الكون يعتبره الأساس لشؤونتنظيمه السياسى ، حيث مثلا يوحى آنوا إله السماء بالأحساس بالجلال ، الذى فيه تجربة العظمة والقوة والهول ، وكذلك الإله انكى إله الماء فهو الفكر الواعى ، فالماء هو عنصر الخلق فى الفكر ، ومصدر الفعل والحركة كما فى نصائحه الحكيمة .

« ... انكى هو الذى يمنح الحكام الفطنة والعقل ويفتح مصراع الفهم ... »[٧٦]

لقد اهتمت آلهة العراق القديم بتكوين جنين الملك وهو فى الرحم[٧٧] ، ومن ثم بعد خروجه الى الدنيا تقوم بارضاعه اللبن المقدس الذى تمنحه من خلاله الفضائل التى تتطلع هذه الآلهة أن تجدها فيه . فهناك نص يخص أياناتم إنسى لجش يذكر فيه :

« ... لـ نينجرسو ــ أياناتم ، انس لجش ، الذى أعلن اسمه الاله انليل ، والذى وهبه الإله نينجرسو القوة ، ومن اختارته الآلهة نانشه فى قلبها ، والذى كانت تغذيه الآلهة نيخو رساج دائما بلبنها . والذى سمته الآلهة ابانا باسم حسن . والذى وهبه الإله انكى الفهم ... »[٧٨] .

ونص يخص اينيمينا انس لجش حيث :

« ... اينيمينا انس لجش ، الذى وهبه انليل الصولجان ، والذى وهبه انكى الفهم ... »[٧٩] .

ويذكر لوجال زاجيزى بأنه :

« ... ذلك الذى يمنحه انكى الفهم ، ذلك الذى نطق بابار (اله الشمس) باسمه ... »[٨٠] .

ونجد أوتوخيجال يذكر :

« ... أوتوخيجال ، الملك الذى منحه انليل القوة ، الذى اختارته اينانا فى قلبها ، الرجل القوى ... »

وجد نقشا فى معبد ابشنونا (تل اسمر) يخص الملك جميل سن يذكر :

« ... الى جميل سن المقدس المذكور باسم آنو ، وحبيب آنو ، والملك الذى فكر فيه انليل فى قلبه المقدس من أجل رعاية البلاد والجهات الأربعة ، الملك القدير ... »[٨١] .

تذكر وثيقة النصر الخاصة بالملك نبوخذ نصر الأول فيما تذكر :

« ... نبوخذ نصر ، النبيل ، التقى ، المختار ، من ذرية بابل ، شمس بلاده ، الذى يجلب الرخاء لشعبه ، ملك الحق الذى يحكم بالعدل ، البطل الصنديد الذى كرس كل قوته للمعركة ... »[٨٢] .

يؤكد شلمنصر الثالث أنه الملك الشرعى الذى اختص بمقومات العبقرية الإلهية ، حيث يتضح ذلك من نصه :

« ... أنا شلمنصر ، الملك الشرعى ، ملك العالم ، الملك بغير منافس ، التنين الأعظم ، القوة الوحيدة فى انحاء الجهات الأربعة ... »[٨٣] .

أما سرجون الثانى فقد كان مأخوذاً بنوع من الغرور المقدس ، حيث أكد قائلا :

« ... فى حكمتى الشاملة .. أنا الذى جهزت بالفهم بأمر من (ايا) أبدو عليما بالكفاءة ، وفى تأملات فكرى الواسع الذى جعلته (نين ــ من ــ أنا) بكامل رغبتها ، أوسع من فكر الملوك الذين (يشكلون) آبائى .. اتطلع واتأمل ليلا ونهارا ... »[٨٤] .

هذه بعض المقتطفات من نصوص تشتمل على مقومات العبقرية الإلهية لدى ملوك العراق القديم ، حيث نجد أن الآلهة والآلهات تعمل جاهدة على تربية

مقومات العبقرية الإلهية فيه ، التي هي من مقومات الاختيار الإلهي لشرعية الملك ، وتهذيبه كأمير ملائم وينمو تحت انظار معلميه ، بقصد أن تتفتح مواهبه بكل أبعادها ، حيث أنه عندما يرتقي العرش يجد نفسه وقد زود بمجسم له فضائل متكاملة ، وربما يفسر ذلك — الى حد كبير — عملية التوازن التي كان يقيمها العراق القديم باستمرار ما بين الإله والملك في العديد من الجوانب ، وعلى وجه الخصوص شرعية الحكم من خلال الموافقة من مجمع الآلهة .

قائمة الاختصـــارات

Abbreviations

ANET = Pritchard, J.B. (ed)., Ancient Near Eastern Texts relating to the Old Testament, Princeton, 1969.

ASR = American Sociological Review.

BAR = Breasted, J.H., Ancient Records of Egypt, 5 Vols., Chicago, 1906-07.

CAH = The Cambridge Ancient History, Cambridge, 1981.

JNES = Journal of Near Eastern Studies, Chicago.

Urk = Urkunden des ägyptischen Altertums, begr. von G. Steindorff, Abt: Sethe, K., Urk. der 18 Dynastie, Nachdr. d.2. Aufl., Berlin 1961.

حواشى البحث والهوامش

١ــ أن نظام الملكية الإلهية فى مصر القديم ــ على الرغم من عدم توفر الأدلة الموضحة للأصول المبكرة لعقيدة الملكية الإلهية واختلاف آراء علماء المصريات عن نشأتها ومدى تأثرها بالأصول الافريقية ــ نشأ وتطور بصورة تدريجية منذ تحقيق التعاون بين أفراد القرية المصرية الأولى وأصبحت الحاجة ماسة الى وجود ملك يحقق مطالب المجتمع وينقذه من كافة المحن الاقتصادية ويحقق له الانتصارات الحربية وغيرها من المظاهر الأساسية لتوفير الأستقرار والخير والأمان . ونظرا لأن الإنسان المصرى القديم كان يعتقد الكون لا يتجزأ فلقد نمى الاعتقاد لديه بوجود ارتباط بين مليكهم وبين القوى الإلهية الموجودة فى عالمه وأنه أحق انسان فى المجتمع يستطيع القيام بدور الوساطة لديها ، غير أنه يصعب التفرقة بين الديانة المصرية القديمة وبين فكرة الإنسان المصرى القديم عن الملك الإله ، وهو ما عكسته الأساطير من أن مصر حكمتها الآلهة منذ العصور الموغلة فى القدم، فلم تكن مصر مجرد نتاج من صنع الانسان فحسب، مثل غيرها من التنظيمات السياسية التى تنظم المجتمعات فى البلاد الأخرى، بل لقد خلقتها الآلهة ومنحتها الحياة عندما خلق العالم لأول مرة ، وقد استمرت باعتبارها جزءا من نظام عالمى ، حيث اتحد شخص فريد فى شخص الملك مسئولية رعاياه . وكانت الصفة الإلهية للملك المصرى القديم واضحة فى كافة النصوص ، ففى الأساطير نجد أن الآلهة التاسوع (تاسوع أون) حكموا واحدا تلو الآخر على الأرض فى مصر القديمة ، والأخير ــ من هؤلاء الملوك الآلهة أوزير ــ جعل من الإله حور وريثا له . ومن ثم فان الملك يجعل من نفسه وريثا للإله حور يحكم باسمه ويتجسد شخصيته ، ذلك لأن المعبود الملك « حور » إنما قد ورث الحكم عن أبيه أوزير ثم ورثه الملوك الاحياء من بعده ، ومن ثم فقد استطاع مؤسس

الأسرة الأولى فى مصر القديمة أن يجمع بين يديه كل السلطات ، حكومة كان الملك فيها هو المحور ، بل الروح التى تبعث الحياة فى الدولة ، وكل ما يحدث فيها وحى منه ، قامت على أسس دينية عميقة الأثر ، فهو الإله العظيم ، وهو الإله حور ، الذى تجسد فى هيئة بشرية ، ومن ثم فهو ، فى نظر رعاياه ، إله حى على شكل انسان ، يتساوى مع غيره من الآلهة الأخرى فيما لها من حقوق ، وبالتالى فله حق الاتصال بهم ، وله على شعبه ، ما لغيره من الآلهة ، من المهابة والتقديس .

وكان مبدأ ألوهية الملك مذهبا وصلت اليه الدولة خلال عصر الاسرات المبكرة ، بغية الاطمئنان على حسن تأسيس الحكم الجديد ، وذلك عندما وجد الحاكم ضرورة أن يدفع نفسه من مرتبة بشر متميز ، من الجائز أن ينازعه فى سلطانه بشر آخرون أقوياء الى مرتبة إله لا يمكن منازعته .

وهكذا ظهرت عدة آراء بشأن عقيدة القوم فى ألوهية ملوكهم :

أولا : تعتبر عقيدة الملكية الإلهية وليدة أسباب انتصار الملك على منافسيه من أهل الدلتا ، ثم اصطناعه صفات إلهية ، حتى غدا إلها بين الآلهة .

ثانيا : أن الصعاب التى لاقاها مؤسسوا الوحدة من ملوك عصر التأسيس فى تحقيق الوحدة تحقيقا ماديا طوال ذلك العصر ، إنما قد دفعتهم الى القول بأن مصر يحكمها إله تتمثل فيه القوى التى تهيمن على القطرين ، ومن ثم فقد سرت فى نفوس المصريين القدامى بأن الجالس على عرش مصر ، ليس انسانا زائلا ، وإنما هو إله حى يتساوى مع غيره من الآلهة فيما لهم من حقوق التقديس والمهابة .

ثالثا : أن مصر كانت من الناحية الجغرافية بلدا لا توجد بينه وبين غيره صلات طبيعية ، ولذا فقد تمتعت بالأحساس بالطمأنينة ، ذلك لأن

العناية الإلهية جعلها وحدها فريدة بنفسها ، ولكنهم احتفظوا لانفسهم بالعناصر الفعالة للقوة والحكم ، بل كان فى استطاعتهم أن ينصرفوا مطمئنين ليرعوا شئون الكون لأن واحدا منهم (فرعون) أخذ على عاتقه وظيفة الحكم والسلطان وأقام فى مصر .

رابعا : اعتقد المصريون القدامى فى نظرية أون فى نشأة الخليقة ، حيث ترك أوزر آخر ملوك مصر من الآلهة الحكم لابنه حور ، ومن هذا الأخير تحدد فى زعمهم كل ملوك مصر ، ومن ثم يصبح حق الملك قائما على طبيعته الإلهية التى كانت تنتقل مع الدم ، وفى عهد الأسرات الأولى لم تكن ألوهية الملك مؤكدة إلاّ تبعا لتسلسله من الإله حور إله الأسرة .

خامسا : أن ألوهية الفرعون قد اتصلت اتصالا وثيقا بالعناصر الأساسية التى شكلت المبادىء والقيم المصرية منذ البداية ، والتى تتركز فى تأثر الأنسان بكافة المقومات البيئية المحلية بطريق مباشر وغير مباشر . انظر :

رشيد الناضورى : جنوب غربى آسيا وشمال أفريقيا ــ الكتاب الأول ــ بيروت ١٩٦٨ ، ص ٢٨٢ــ٢٨٣ وكذا عبد المنعم أبو بكر : تاريخ الحضارة المصرية ــ الجزء الأول ــ القاهرة ١٩٦٢ ، ص ١١١ وكذا .

محمد بيومى مهران : دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم ، جـ ٥ ، الحضارة المصرية ــ الأسكندرية ١٩٨٤ ، ص ٩٩ــ١٠٦ وكذا ايتين دريوتون وجاك فانديه : مصر ــ ترجمة عباس بيومى ، القاهرة ، ١٩٥٠ ، ص ٩٠ــ٩١ وكذا :

Erman, A. Die Literature der Aegypter, Leipzig, 1923, pp. 179-182;

Boreaux, C., Antiquatés égyptiennes, catalogue-guide, I, Paris, 1932, pp. 227-228, pl. XXIX;

Wilson, J., The Culture of Ancient Egypt, Chicago, 1963, pp. 45-47.

٢ ــ ثور كيلد جاكوبسن وآخرون : ما قبل الفلسفة ، ترجمة جبرا ابراهيم جبرا ، مراجعة محمود الأمين ، بيروت ١٩٦٠ ، ص ٢٢٧ .

لقد لاحظ هنرى فرانكفورت أن الملك فى العراق القديم لم يكن ، على الأقل من الناحية الدينية ، يملك الحق بالادعاء بحق طالما أنه كان قد خلق فى الأصل ليكون مجرد خادم للآلهة . أنظر :

Frankfort, H., La Royaute et les dieux Payot, Paris, 1951 . p. 318.

٣ ــ تذكر قائمة الملوك السومرية أنه بعد أن انتهى الطوفان نزلت الملكية ثانية فى مدينة كيش (تل الأحمر) بالقرب من بابل . ولقد كان لمدينة كيش دور سياسى بارز فى عصر فجر الاسرات إذ يرجح أن ملوك هذه الأسرة نجحوا فى تحقيق الوحدة الداخلية للقطر فى هذا العصر المبكر من تاريخ البلاد ٢٨٠٠ ق.م. وبقيت مدينة كيش تتمتع بشهرة فى العصور التاريخية اللاحقة حتى أن بعض الملوك السومريين لقبوا أنفسهم بلقب « ملك كيش » على الرغم من أنهم لم يكونوا من ملوك هذه الأسرة .

أنظر : فاضل عبد الواحد على : « السومريون والاكديون » ــ العراق فى التاريخ ــ بغداد ١٩٨٣ ، ص ٧٠

٤ ــ Jacobson, T., "Primitive Democracy in Ancient Mesopotamia", JNES, II, No 3, 1943. p 165

٥ ــ أن كلمة « ملك » لم يكن لها وجود فى نصوص الفترة الشبيهة بالكتابة ، وهذه حقيقة لا تثبت بالطبع أن مؤسسة « الملك » كانت غائبة عن الوجود فى تلك الفترة . غير أن عدم ورود هذه الكلمة قد يكون سببا أساسيا لمثل هذا التصور .

ويشير هنرى فرانكفورت الى بعض النصب التذكارية التى تتضمن صورة لشخص ذى لحية يرتدى ثوبا عريضا وطويلا ، وهذا الرسم على حد اعتقاده هى صورة « الملك » أو « نوجار » خصوصا إذ ما علمنا أن

هذا الشخص يبدو فى هذه النصب التذكارية بشعر ملفوف حول الرأس ومجموع فى تسريحة فى خلف الرأس ، وهذا أسلوب مألوف عند حكام فترة الأسر القديمة . انظر :

Frankfort, H., The Birth of Civilisation in the Near East, William and Norgate Limited, Great Britian, 1951, p. 69.

٦ ــ كان الملك فى مصر القديمة يعتبر كاهنا أكبر لجميع الآلهة ، حيث نجده فى المعابد المصرية ممثلا وهو يقدم قربانه للآلهة . وتذكر بعض النصوص أن وظيفته الأساسية هى أن « يمجد آباء آلهة مصر العليا ومصر السفلى ، لأنهم منحوه القوة والنصرة وحياة طويلة منذ ملايين السنين » . لقد كان الملك وحده ، من دون الناس سوى الكاهن الاعظم ، هو المرخص له فى الدخول الى قدس الأقداس فى المعبد ، وهو وحده الذى يحق له فتح أبواب الهيكل الصغير « ويرى والده الإله » . أنظر :

أودلف ارمان وهرمان رانكه : مصر والحياة المصرية فى العصور القديمة ، ترجمة ومراجعة عبد المنعم أبو بكر ومحرم كمال ، القاهرة ١٩٥٣ ، ص ٥٧ــ٥٨ وهكذا .

سيرج سونيرون : كهان مصر القديمة ، ترجمة زينب الكردى ، ومراجعة أحمد بدوى ، القاهرة ١٩٧٥ ، ص ٥١ــ٥٢ .

٧ ــ Labat, R., Le Caractere Religieux de la Rayaute Assurol-Babylonienne. Librairle d'Amerique et d'Orient. Adrien-maisenceuve, Paris 1939, pp. 65-69.

٨ ــ جورج كونتينو : الحياة اليومية فى بلاد بابل واشور ، ترجمة سليم طه التكريتى ، الطبعة الثانية ، بغداد ١٩٨٦ ، ص ٤٣٦ .

اتخذ بعض الفراعين عند جلوسه على العرش أسماء رسمية ، تعبر عن رغبتهم فى أن يكون العدل الاجتماعى هدفهم ، وأن تكون ماعت إلهة الحق والعدل ــ رائدهم .

Wilson, J., The Burden of Egypt, Chicago, 1954, p. 133.

لا أن هناك مبدأ تكافؤ الفرص بين المواطنين جميعا ، ومن ثم فقد كان الفرعون يختار أعوانه على أساس من كفاءتهم الشخصية ، وليس على أساس من حسب أو نسب .

Wilson, J., "The Instruction For King Meri-Ka-Re", ANET, p. 415.

٩ — Grayson, A.K., AKKadian Myths and Epics- "Etana", (in) ANET, p. 517.

١٠ — رُسم ، الملك نعرمر ، فى الصف الأوسط من الوجه الآخر لصلايته ، وهو يقف الوقفة التقليدية التى يقفها الملك المنتصر فى قوام فارع وحجم كبير يزيد عن أحجام المصريين حوله ، تأكيدا لجلاله وعظيم قدره . أنظر :

أحمد محمود حسين صابون : « دراسة تاريخية للأقليم الثالث (نخن — نخب) ودوره السياسى الحضارى حتى بداية الدولة الحديثة » ، رسالة دكتوراه (غير منشورة) ، الاسكندرية ١٩٨٤ ، ص ٢٥٣ .

١١ — Frankfort, H., Kingship and the Gods, A study of Ancient Near Eastern Religion as the Integration of Society and Nature, Chicago 1969, p. 8, Figs. 6-7.

١٢ — الملك المصرى القديم هو الابن الجسدى الذى جاء من صلب الإله ، ولقد حمل الملك اللقب « الحورى » الذى يؤكد على صفاته الإلهية لكى يحكم فى القصر ، كملك نال المُلك من مجلس الآلهة ، أما اللقب « ابن رع » فانه يؤكد على قصة الولادة الجسدية للملك إلها ، ولا ريب فمن واجب الإله رع نفسه أن يضمن لأرض مصر حكما إلهيا ، ولتطلعه الى المستقبل كان يتردد على الأرض ليلد لها ملوكها . وفى الحقيقة أن هذه الألقاب الملكية تدل بوضوح على أن هناك كائنا واحدا فقط بمقدوره أن يحكم مصر باسمها كحق إلهى ، ومن ثم يتمتع بوضع خاص بين

رعاياه ، ربما يبعده عن وضع الطبقات إذ كانوا يعتقدون أنه ليس واحدا من البشر وإنما هو إله . أنظر :

هنرى فرانكفورت وآخرون : ما قبل الفلسفة ص ٨٩ــ٩٠ ، ٩٣ .

١٣ــ Frankfort, H., The Birth of Civilization in the Near East. p. 70.

١٤ــ Leo Oppenheim, A., "Babylonian and Assyrian Historical Texts- The sumerian King List", (in) ANET. p. 266.

١٥ــ يرجع بعض العلماء فكرة وجود أسرات جديدة ، وتقسيم عهود الحكم فى التاريخ المصرى القديم الى تطور أو انقلاب فى نظام الحكم ، أو الى وجود أميرة فى آخر الاسرة تتزوج من رجل من غير أبناء العائلة المالكة ، ومن نسلها تتكون أسرة جديدة ، ويكون هذا الزواج حلقة الاتصال بين الأسرتين ، ذلك لأن العرش فى مصر الفرعونية إنما كان ينحصر فى الابن الملكى الأكبر من الدم الملكى الخالص ، ثمرة زواج الأخ الملكى من الأخت الملكية من الأبوين الملكيين ، وهكذا كانت القاعدة الثابتة أن يعتلى عرش مصر من تسرى فى عروق أمه وأبيه الدماء الملكية النقية ، أما إذا كان ابنا لزوجة مصرية غير ملكية ، فكان عليه أن يلجأ الى الزواج من الفرع الملكى الخالص ، ليقوى بذلك شرعية مركزه ، ويصبح أهلا لتولى عرش الفراعين . أنظر :

محمد بيومى مهران : دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم ، جـ ٢ ، مصر ، الأسكندرية ١٩٨٤ ، ص ١١ــ١٢ وكذا :

Middleton, R., "Brother, Sister and Father Daughter marriage in Ancient Egypte", ASR, 27, 1962, p. 603;

Lamberg, C.C. and Sabloff, J., Ancient Civilization, London 1979, p. 138;

Newby, P.H., Warrior Pharaohs, London 1980, pp. 41-42.

على أن هناك بعضا من الملوك ، إنما قد لجأوا — فى تبرير شرعيتهم للعرش — إلى قصص الولادة الإلهية ، كما فعلت حتشبسوت فى نص الولادة فى معبد الدير البحرى ، والذى يتحدث عن ولادة الملكة حتشبسوت من الإله آمون ومن أحمس ، زوج تحوتمس الثانى :

Naville, E., The Temple of Deir El-Bahari, II, London, 1896, pp. 46-56;

BAR, II, Pars.192-220. pp. 78-89.

أما الولادة الثانية ففى معبد الاقصر ، حيث تتحدث عن ولادة الملك امنحتب الثالث من الإله آمون ومن موت أم ويا ، زوج تحوتمس الرابع :

Gayet, A., Le Temple de Louxor, Le Caire, 1895, pls. 62-73, Fig. 205.

وفى كلا النصين نرى أن المولد الإلهى الذى تم كمعجزة كان دون تدخل الملك ، وإنما حدث من الإله الأعظم ، الذى تخفى مؤقتا فى شكل فرعون الزوج .

كما أن هناك بعضا آخر من الفراعين لجأ الى حق الإختيار الإلهى ، كما فعل تحوتمس الثالث ، الذى ادعى ذلك على جدران معبد الكرنك ، وذلك ليرد على دعوى خصيمته حتشبسوت عن المولد الإلهى :

أحمد بدوى : فى موكب الشمس ، جـ ٢ ، القاهرة ١٩٥٠ ، ص ٤٦٩ وكذا :

Hayes, W.C., "Egypt: Internal afairs from Tuthmosis I, to the Death of Amenophis III", CAH, Vol. II, Part I, p. 317

كما أن هناك بعضا ثالثا ادعى الرؤيا ، حيث نقش تحوتمس الرابع قصة الحلم فى العام الأول من حكمه ، على لوحة تثبت بين ساعى أبو الهول ، وهى محاولة لتبرير جلوسه على العرش .

Weigall, A., A History of the Pharaohs II, London 1925, pp. 123-124;

Wilson, J., "Egyptian Texts", (in) ANET, p. 449.

١٦ــ عامر سليمان : « جوانب من حضارة العراق القديم » ــ العراق فى التاريخ ، ص ١٨٤ .

١٧ــ سامى سعيد الأحمد : « الادارة ونظام الحكم » ، حضارة العراق ، الجزء الثانى ، بغداد ١٩٨٥ ، ص ١٩ .

١٨ــ Luckenbill, D.D., Ancient Records of Assyria and Babylonia, Vol. III, Chicago, 1927, pp. 199-200,

١٩ــ Ibid., p. 291.

٢٠ــ Frankfort, H., Kingship and the Gods, p. 245.

٢١ــ اندريه ايمار وجانين أوبواييه : تاريخ الحضارات العام ، الجزء الأول ، الشرق واليونان القديمة ، نقله الى العربية ، فريدة داغر وفؤاد أبو ريحان ، منشورات عويدات ، بيروت ١٩٦٤ ، ص ١٤٠ .

٢٢ــ Kramer, S.N., "Lipit-Ishtar Lawcode", (in) ANET, p. 159.

٢٣ــ ثوركلد جاكوبسن وآخرون : المرجع السابق ، ص ٢٣٠ .

٢٤ــ عبد الرضا الطعان : الفكر السياسى فى العراق القديم ، بغداد ١٩٨١ ، ص ٦٥٨ .

٢٥ــ عامر سليمان : « العصر الأشورى » ــ العراق فى التاريخ ، ص ١٥٣ .

٢٦ــ طه باقر : مقدمة فى تاريخ الحضارات القديمة ، القسم الأول ، تاريخ العراق القديم ، بغداد ١٩٥٥ ، ص ١٨٧ .

٢٧ــ تسنم سرجون الثانى عرش آشور فى اليوم الثانى عشر من شهر طيبت (كانون الثانى وفى رواية تشرين الثانى) ٧٢٢ــ٧٢١ ق.م. وذلك بعد

وفاة أخيه شلمنصر الخامس مباشرة . أنظر :

محمود الأمين : « تعليقات تاريخية على حملة سرجون الثامنة » ، سومر ، المجلد الخامس ، الجزء الثانى ، ١٩٤٩ ، ص٢١٧ ــ٢١٨ .

٢٨ــ Labat, R. op. cit., pp. 75-76.

٢٩ــ هناك ما يشير الى أن امنحتب الثالث ، من قراعنة الأسرة الثامنة عشر من مصر القديمة ، قد شيد معبده فى صولب ليعبد فيه بجانب الإله آمون ، بل انه إنما رفع زوجه « تى » الى مرتبة التقديس ، فشيد لها معبدا فى سدنجا .

سليم حسن : مصر القديمة ، جـ ٥ ص ١٠٥ــ١٠٦ ، وكذا :

Giorgini, M.S., "Soleb", Kush 7, 1959, 154-70;

Save-Söderberg, T. Agypten und Nubien, Esn Beitrag zur Geschichte altägyptischer Au Benpolitik, Lund 1941, p. 203.

أما رعمسيس الثانى فقد أدخل عبادة شخصة بين الآلهة فى معابده التى أقامها فى النوبة ، كما أقام مدينة عسكرية فى هريط أدخل فيها عبادة شخصه وهو حى . محمد أبو المحاسن عصفور : معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم ، الاسكندرية ١٩٦٩ ، ص ١٩٥ كذا محمد بيومى مهران : دراسات فى تاريخ الشرق الادنى القديم ، مصر ، جـ ٢ ، ص ١٣٠ــ١٣٢ .

أما رعمسيس الثالث ، فهناك لوحة عُثر عليها فى منف عام ١٩١٥ م ، تشير الى عبادته وهو حى فى مدينة منف ، وإلى تعيين اثنين من الرجال واثنتين من النساء لخدمة طقوس تمثاله ، فضلا عن إحصاءات تفصيلية للقرابين اليومية والشهرية المختلفة من الطعام والشراب ، والأزهار والملابس التى صنف للتمثال الملكى ، بل ان هناك من يذهب الى أن عبادة الفرعون كانت فى العاصمة بى ــ رعمسيس كذلك ، رغم أن بردية

هاريس وسجلات الفرعون فى مدينة هابو ، لم تشر الى أى شيء يتصل بعبادته وهو حى .

Schulman, A.R., A Cult of Ramesses III, at Memphis", JNES 22, 1963, pp. 177-184.

٣٠ــ سبتيوموسكاتى : الحضارات السامية القديمة ، ترجمة السيد يعقوب بكر ، راجعه محمد القصاص ، بيروت ١٩٨٦ ، ص ١٠٢ــ١٠٣ .

أما فى مصر القديمة فقد حمل الملك إلاله جانبا من الصفة الانسانية ويتمثل ذلك فى الملك سنفرو على أنه كان ملكا محسنا ، وأنه كان حين يخاطب أحد رعاياه ، إنما يقول له :

« ياصاحبى » وحين يوجه حديثه إلى رجال بلاطه إنما يخاطبهم بقوله : « يا اخوانى » . ثم حين ينزل من عليائه الإلهية ليقوم بعمل « كاتب » ، فيمد يده الى صندوق مواد الكتابة ويأخذ قرطاسا وقلما ومدادا ، ثم يدون حديث الكاهن المرتل نفرتى .

محمد بيومى مهران : دراسات فى تاريخ الشرق الادنى القديم ، جـ ١ ، مصر ، الأسكندرية ١٩٨٢ ، ص ٥٠٢ــ٥٠٣ وكذا :

Lichtheim, M., Ancient Literature I, London 1975, pp. 139-145.

وهناك ما يروى عن الملك نفرايرا كارع من أنه لم يترفع عن أن يترضى أحد رجاله ، ويدعى « رع ور » عندما لطمت عصا الملك ساقه عن غير قصد ، بل إنه إنما يأمر بأن ينقش ذلك على لوحة وضعت فى مقبرة هذا الموظف :

Hassan, S., Excavations at Giza, (Season 1929-1930), I, Cairo 1932, pp. 18-19;

Weigall, A., Histoire de l'Egypte Ancienne, Paris 1968, p. 45.

٣١ــ أراد ملوك الأسرة الخامسة إلى أن يردوا شرعية حقهم فى ارتقاء العرش الى

إرادة ربانية قديمة ، وأصل مقدس ، فخرجوا على الناس باسطورة تجعل ملوكها أبناء للإله رع من صلبه وتركوها لنا فيما عرف باسم « بردية وستكار » ، ثم نسبوها الى عهد الملك خوفو وضمنوها أسماء يكن لها الشعب عميق الاحترام ، من أمثال زوسر وسنفرو وخوفو .

أنظر : عبد العزيز صالح : الشرق الادنى القديم ، جـ ١ ، مصر والعراق ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص ١٢٤ وكذا :

Hayes, W.C., The Scepter of Egypt, Part I, New York, 1953, pp. 66-67;

Smith, W., "The Old Kingdom in Egypt and The Beginning of The First Intermediate Period", CAH, Vol. I Part 2 , pp. 179-180.

وكما تشير نبوءة نفرتى الى أن « امينى » (اختصار مؤكد لإسم أمنمحات الأول) إنما سيتولى عرش الكنانة بناء على إرادة إلهية ، وأن الحكماء قد تنبأوا بذلك أمام الملك سنفرو . وانطلاقا من هذا فأن أمنمحات الأول لم يكن يحمل دماء ملكية ذلك لأن اصطلاح « ابن واجد منهم » إنما كان طريقة شائعة عن المصريين القدامى ، عن ذلك الشخص الذى كان من منبت طيب ، ولكنه لم يكن من أسرة ملكية . أنظر :

Wilson, J., "The Prophecy of Neferti", (in) ANET, pp. 445-446.

٣١ــ Diakonoff, M., The Rise of the despotic state in Ancient Mesopotamia. (in) Diakonoff, M., (edited by): Ancient Mesopotamia, Nau Poblishing House Moscow 1969, p. 191.

٣٢ــ يشير جيمس فريزر بأن مثل هذه القصص المشحونة بالأساطير والخرافات كانت تحكى بصفة خاصة عن مؤسسى الممالك والدول لم تكن مكرسة لتأكيد شرعية حكمهم ، وإنما هى مجرد قصص تحكى عن أولئك الأبطال الذين ضاع مع الزمن نسبهم وتاريخ نشأتهم ، ومن ثم فقد ملأ هذه الفجوة التى خلقتها ذاكرة الانسان باحداث خيالية . أنظر :

جيمس فريزر : الفولكلور فى العهد القديم ، الجزء الثانى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤ ، ص ٧ــ٨ .

٣٤ــ وربما تشير عبارة « وكان اعمامى يسكنون التلال » الى المنطقة الصحراوية فى غرب الفرات الأوسط كموطن أصلى لفرع الأب من أسرة سرجون الاكدى . أنظر :

محمد عبد اللطيف محمد على : تاريخ العراق القديم حتى نهاية الألف الثالث ق.م. الاسكندرية ١٩٧٧ ، ص ٢٥٥ (٤) .

٣٥ــ Speiser, E.A., "The Legend of Sargon", (in) ANET, p. 119.

٣٦ــ عبد الرضا الطعان : المرجع السابق ، ص ٦٦٢ .

٣٧ــ عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٤١٤ .

٣٨ــ يتأكد هذا التفسير بأن الإلهة عشتار كانت فى ملحمة جلجامش قد أحبت الآله دوموزى قبل أن تحب جلجامش ، فحب الإلهة عشتار لسرجون الاكدى ، كان يراد به بأنه كان قريبا من الإله دوموزى ، ولما رأته عشتار أعجبت به وعرضت عليه أن يتزوجها فرفض سؤلها وحز ذلك فى نفسها وخاصة بعد أن عرض بعلاقاتها السابقة بعشاقها الذين جلب حبها عليهم الدمار « ... دوموزى روج صباك ، الذى مات بسبب حبك له ... » .

أنظر : نجيب ميخائيل ابراهيم : مصر والشرق الادنى القديم ، الجزء السادس ، الاسكندرية ١٩٦١ ، ص ٣١٩ .

٣٩ــ عبد الرضا الطعان : المرجع السابق ، ص ٦٦٢ .

٤٠ــ Luckenbill, D.D., Ancient Records of Assyria and babylonia, Vol. I, Chicago 1927, Pars. 475-477.

٤١ــ Leo Oppenheim, A., "Sargon of Agade", (in) ANET, p. 267.

٤٢ــ معبد الإله مردوك فى بابل ، ويدعى « اى . ساج . إيل » (الايساجيل) بمعنى البيت ذو الرأس العالية .

أنظر : جورج كونتينو : المرجع السابق ، ص ٤٥٤ــ٤٥٨ .

٤٣ــ Gadd, C.J., "The Third Dynasty of Ur", CAH, Vol. I, Part II, p. 604.

٤٤ــ عبد الرضا الطعان : المرجع السابق ، ص ٦٦٣ــ٦٦٤ .

٤٥ــ Gadd, C.J., "The Dynasty of Agade and the Gutain Invasion", CAH, Vol. I, Part II, pp. 418-419.

٤٦ــ Ibid., p. 433.

٤٧ــ Leo Oppenheim, A., "The Sargon Chronicle", (in) ANET, p. 266.

٤٨ــ عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٤٢٥ .

٤٩ــ Kramer, S.N., "The Curse of Agade", (in) ANET, pp. 648-649;
Gadd, C.J., "The Reign of Naram-Sin", CAH, Vol. I, part. II, p. 440.

٥٠ــ عرفت هذه الاجيال نارام سين بابن سرجون ، حيث يعرف نارام سين فى احدى فقرات أخبار سرجون أن « نارام سين ، ابن سرجون ، سار ضد مدينة أبيشال وعمل ثغرة (فى سور المدينة) وأمسك بنفسه ريش ــ أدد ، ملك أبيشال » . أنظر :

Leo Oppenheim, A., Op. cit., p. 266.

٥١ــ لا يتعارض العقاب الإلهى الذى تنسبه النصوص الى نهاية عهد كل من سرجون ونارام سين مع تقدير الاجيال التالية لهذين الملكين إذ أن مثل هذا العقاب هو على الأرجح لتفسير الصعاب والنكبات السياسية من وجهة النظر الدينية التى تفترض فى معبود الدولة أو المدينة أن يكون حاميا لها ،

وأن ما تعرض له من أزمات وأخطار ، إنما يرجع الى توقف هذا المعبود عن إضفاء حمايته ، كعقاب منه للملكية القائمة . ويمكن تبين ذلك من عديد من النصوص ، خاصة من عهد نارام سين بمناسبة تهديد قبائل لولوبى الجبلية ، ومن عهد شاركالى شارى بمناسبة انهيار دولة أكد على يد جوتيوم ، ومن عهد ايبى سين آخر ملوك اسرة أور الثالثة بمناسبة سقوط هذه الأسرة على يد العيلاميين . انظر :

محمد عبد اللطيف محمد على : المرجع السابق ، ص ٢٧٩ (٢) .

٥٢ــ Gadd, C.J., "The Third Dynasty of Ur", p. 595.

٥٣ــ نجيب ميخائيل ابراهيم : المرجع السابق ، ص ١٥٢ .

٥٤ــ جاء فى رسالة أنى سين ، من ملوك أسرة أور الثالثة ، الى بوزور ــ نوموشدا حاكم كزالو ... « لقد أرسل انليل الشر على بلاد سومر . ان عدوها هابط من بلاد دال ... ورفع الى رعاية البلاد . والآن أعطى إنليل الملكية لرجل لا قيمة له ، الى اشبى ــ إيرا الذى هو ليس من بذرة سومرية . انظر : لقد أذلت سومر فى مجمع الإله ، الأب إنليل الذى أوامره ... أمر بكل تأكيد بما يأتى : « مادام فاعلوا الشر موجودين فى أور فان اشبى ايرا ، رجل مارى ، سيهدىء أسنتاويقسم بلاد سومر » . أنظر :

صموئيل نوح كريمر : السومريون ، تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم ، ترجمة د. فيصل الوائلى ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ١٩٧٣ ، ص ٤٨٣ .

٥٥ــ عبد الرضا الطعان : المرجع السابق ، ص ٦٦٤ــ٦٦٥ .

٥٦ــ سامى سعيد الأحمد « سلالة بابل الحديثة » ــ العراق فى التاريخ ، ص ١٧٢ــ١٧٣

٥٧ــ عبد الرضا الطعان : المرجع السابق ، ص ٦٦٥ .

٥٨ــ Leo Oppenheim, A., "Historical Documents", (in) ANET, p. 309.

٥٩ــ كان من أسرة كهنوتية ، أو على الأقل من أسرة يؤيدها الكهنة ، ولو أنه لم يعتبر نفسه في نصوصه غريبا عن الدوحة الحاكمة ، فادعى أن الرؤى تعاقبت لتبشره بأنه سيكون خليفة نبوخذ نصر ومتبعا لسنته ، برضا الإله مردوك وبقية الآلهة . أنظر :

عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٥٦٠ .

٦٠ــ عبد الرضا الطعان : المرجع السابق ص ٦٦٥ــ٦٦٦ وكذا :

Labat, R., Op. cit., pp. 79-80.

٦١ــ فاضل عبد الواحد علي ، عشتار ومأساة تموز ، بغداد ١٩٧٣ ، ص ٧٤ وكذا :

Jacobson, T. "The Concept of Divine Parentage of the Rule in the State of the Vultures", JNES, 11, 1943, pp. 119-121.

٦٢ــ فاضل عبد الواحد علي : المرجع السابق ، ص ٤٧٠ .

٦٣ــ Frankfort, H., Kingship and Gods, p. 300.

٦٤ــ Kramer, S.N., "The King of the Road: A Self Laudatory Shulgi Hymn", (in) ANET, p. 585;

Moscati, S., The Face of the Ancient Orient, London 1960, p. 38.

٦٥ــ Kramer, S.N., "Lipit-Ishtar Lawcode", (in) ANET, p. 159.

٦٦ــ فوزي رشيد : الشرائع العراقية القديمة ، منشورات وزارة الثقافة والفنون ، الجمهورية العراقية ، الطبعة الثانية ، بغداد ١٩٧٩ ، ص ١١٤ .

٦٧ــ Meek, T.J., "The Code of Hammurabi", (in) ANET, p. 165.

٦٨ــ عبد الرضا الطعان المرجع السابق ، ص ٤٣٩

٦٩ــ حيث أصلحوا معابد بابلية كثيرة وأعادوا بناؤها ، وبقيت من شواهد معابدهم الجديدة أطلال زقورة ضخمة بجانب قصر الحكم فى عاصمتهم دور كور يجالزو (عقرقوف بجوار بغداد) ، أدت إليها ثلاث طرق صاعدة ذات درجات ، على مثال زقورة أور ، وأطلال معبد فى الوركاء للسعودة إنانا . أنظر :

عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٤٨٥ .

٧٠ــ Labat, R., Op. cit., p. 41.

٧١ــ عبد الرضا الطعان : المرجع السابق ، ص ٤٤٠ .

٧٢ــ نجيب ميخائيل ابراهيم : مصر والشرق الأدنى القديم ، الجزء الخامس ، الأسكندرية ، ١٩٦٣ ، ص ٢٦٨ .

٧٣ــ Luckenbill, D.D., Op. cit., p.p. 39, 68.

٧٤ــ فوزى رشيد : « نص ملكى من تل حداد » ، سومر ، المجلد ٣٧ سنة ١٩٨١ ، ص ٧٤ .

٧٥ــ عبد الرضا الطعان : المرجع السابق ص ٤٤٠ وكذا :

Dhorme, E., Les Religions de Babylonie et d'Assyrie, Paris 1945, p. 163.

٧٦ــ ثوركيلد جاكوبسن وآخرون : المرجع السابق ، ص ١٧٢ .

٧٧ــ يتمثل ذلك فى الولادة الإلهية للملكة حتشبسوت ، حيث أوحى الإله آمون الى خنوم ، الإله المتكفل بخلق البشر أن يصور بدن الجنين من صلصال ففعل ، ولما جاء المخاض الملكة اجتمع الأرباب فى ساحة القصر وهرع إليها منهم من يستطيع مساعدتها فى ساحة العسر ، ولما خرجت حتشبسوت إلى الدنيا تلقتها الإلهة حتحور وقدمتها الى آمون ، الذى قدمها بدوره الى بقية آلهة مصر باعتبارها وريثة عرش الفراعين . أنظر :

Naville, E., op. cit., pp. 46-56; ARE, II, p. 75.

٧٨ــ صموئيل نوح كريمر : المرجع السابق ، ص ٤٤٢ .

٧٩ــ نفس المرجع ، ص ٤٥٢ .

٨٠ــ نجيب ميخائيل ابراهيم : المرجع السابق ، ص ١٢٧ .

٨١ــ Kramer, S.N., "Love Song to a King", (in) ANET, p. 496.

٨٢ــ فاضل عبد الواحد علي : « سلالة أيسن الثانية » ، العراق في التاريخ ، ص ١١٤ .

٨٣ــ نجيب ميخائيل ابراهيم : المرجع السابق ، ص ٢٥٥ .

٨٤ــ عبد الرضا الطعان : المرجع السابق ، ص ٤٥٠ .

ذكر الوزير رخمي رع عن فرعونه تحوتمس الثالث بأنه :

« كان الملك يعلم كل ما يمكن أن يحدث وما من موضع لم يعرف الطريق اليه (أي يحل كل الصعوبات) فقد كان هو تحوت (اله الحكمة والعلم) في كل شيء وما من شيء لا يبلغ به النهاية الحسنة » .

Urk. IV, p. 1074; BAR, II, Par. 664.